التَّارِيخُ: 10.01.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَعَنَ اللهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ.

حِمَايَةُ الفِطْرَةِ هِيَ حِمَايَةُ الأُسْرَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ خَلَقَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّجُلَ وَالمَرْأَةَ مِنْ جَوْهَرٍ وَاحِدٍ وَزَوَّدَ كُلًّا مِنْهُمَا بِخَصَائِصَ رُوحِيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَهَذِهِ الخَصَائِصُ الَّتِي تُسَمَّى بِ " الفِطْرَةِ " لَيْسَتْ سَبَبًا لِلْفَوْقِيَّةِ وَلَا سَبَبًا لِلنَّقْصِ عِنْدَ الرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ. فَخَلْقُ الإِنْسَانِ كَرَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ لَيْسَ مَتْرُوكًا لِاخْتِيَارِ الإِنْسَانِ وَإِنَّمَا هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَالمَرْأَةُ مُهِمَّةٌ وَذَاتُ قِيمَةٍ وَمُمَيَّزَةٍ كَامْرَأَةٍ وَالرَّجُلُ مُهِمٌّ وَذُو قِيمَةٍ وَمُمَيَّزٌ كَرَجُلٍ. وَكِلَا الجِنْسَيْنِ مُكَمِّلٌ وَمُسَانِدٌ لِبَعْضِهِمَا الْبَعْضِ وَلَيْسَا مُتَنَافِسَيْنِ أَوْ مُتَنَاظِرَيْنِ. فَهُمَا نِصْفَانِ لِتُفَّاحَةٍ وَاحِدَةٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَحَدَ أَكْبَرِ التَّهْدِيدَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ البَشَرِيَّةَ اليَوْمَ هُوَ الجُهُودُ المَبْذُولَةُ لِلْقَضَاءِ عَلَى الفِطْرَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلرَّجُلِ وَالمَرْأَةِ. إِحْدَى هَذِهِ الجُهُودِ هِيَ التَّحَيُّزُ الجِنْسِيُّ أَيْ مُحَاوَلَةُ إِفْسَادِ الخَصَائِصِ الرُّوحِيَّةِ وَالجَسَدِيَّةِ لِلْبَشَرِيَّةِ وَتَحْوِيلِ النِّسَاءِ إِلَى رِجَالٍ وَالرِّجَالِ إِلَى نِسَاءٍ. إِنَّهَا مُحَاوَلَةٌ لِاخْتِزَالِ الإِنْسَانِ إِلَى كَائِنٍ بِلَا هُوِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ تَجَاهُلِ الإِرَادَةِ الإِلَهِيَّةِ. إِنَّهَا حَرَكَةٌ تُشَجِّعُ عَلَى تَعَاطِي الكُحُولِ وَالمُخَدِّرَاتِ وَالعَلَاقَاتِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ وَجَرِّ الأَجْيَالِ إِلَى الكَارِثَةِ مِنْ خِلَالِ إِسَاءَةِ مُعَامَلَةِ الأَطْفَالِ وَتَعْتِيمِ مُسْتَقْبَلِ البَشَرِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَذْكُرُ القُرْآنُ الكَرِيمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يُضِلَّ النَّاسَ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ وَقَدْ لَفَتَ الإِنْتِبَاهَ إِلَى هَذِهِ المَسْأَلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **"وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ"**[1]. نَعَمْ، جَمِيعُ الأَنْشِطَةِ الَّتِي تَتِمُّ بِاسْمِ التَّحَيُّزِ الجِنْسِيِّ هِيَ غَيْرُ أَخْلَاقِيَّةٍ وَمُنْحَرِفَةٌ. وَإِنَّ تَجَاوُزَ الْحُدُودِ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ تَعَالَى هُوَ عِصْيَانٌ لَهُ. وَكَمَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ"**[2]. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ أَيَّ عَقِيدَةٍ خُرَافِيَّةٍ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَتَتَدَخَّلُ فِي خَلْقِنَا لَا يُمْكِنُ شَرْعَنَتُهَا تَحْتَ اسْمِ الحُرِّيَّةِ. إِنَّ الحَرَكَاتِ المُنْحَرِفَةَ الَّتِي تَقْضِي عَلَى العَقْلِ وَالضَّمِيرِ وَتَتَسَبَّبُ فِي ظُهُورِ العَدِيدِ مِنَ الأَمْرَاضِ لَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا طَبِيعِيَّةً بِحُجَّةِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ. مِثْلُ هَذِهِ الِانْحِرَافَاتِ الَّتِي تُهَدِّدُ مُسْتَقْبَلَ البَشَرِيَّةِ؛ كَمَا أَنَّ دَعْمَ النَّاسِ بِالأَفْلَامِ وَالمُسَلْسَلَاتِ التِّلِفْزْيُونِيَّةِ وَالرُّسُومِ المُتَحَرِّكَةِ وَمَنْشُورَاتِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ وَالأَلْعَابِ الرَّقْمِيَّةِ وَالإِعْلَانَاتِ وَالمُوسِيقَى وَالفَعَالِيَّاتِ الفَنِّيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ إِثْمٌ عَظِيمٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ التَّحَيُّزَ الجِنْسِيَّ هُوَ تَهْدِيدٌ كَبِيرٌ لَا يَسْتَهْدِفُ هُوِيَّةَ الأَفْرَادِ فَحَسْبُ بَلْ يُعَتِّمُ مُسْتَقْبَلَ المُجْتَمَعَاتِ. وَإِنَّ أَعْظَمَ قُوَّةٍ لَدَيْنَا ضِدَّ هَذَا التَّهْدِيدِ هِيَ الأُسْرَةُ. فَالأُسْرَةُ هِيَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ الَّذِي يُؤَسِّسُهُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ يَتَمَتَّعَانِ بِالنُّضْجِ الرُّوحِيِّ وَالجَسَدِيِّ الَّذِي يَرَاهُ دِينُنَا الحَنِيفُ وَقَوَانِينُنَا مُنَاسِبًا، فِي حُضُورِ شُهُودٍ مِنْ خِلَالِ الزَّوَاجِ. الأُسْرَةُ هِيَ أَثْمَنُ كَنْزٍ يُمْكِنُ أَنْ نَمْتَلِكَهُ مِنْ أَجْلِ تَنْشِئَةِ أَجْيَالٍ سَلِيمَةٍ. إِنَّهَا مَدْرَسَةٌ لِلْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ وَالحِكْمَةِ لِأَبْنَائِنَا. وَهِيَ الحِصْنُ الحَصِينُ وَالمَأْوَى المَتِينُ الَّذِي يَحْمِي أَجْيَالَنَا مِنَ النَّزَعَاتِ الخَاطِئَةِ وَالشُّرُورِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ تَأْسِيسَ الأُسْرَةِ وَحِمَايَتَهَا وَإِثْرَاءَهَا وَتَقْوِيَتَهَا بِالأَبْنَاءِ وَصِيَّةٌ مِنْ وَصَايَا الإِسْلَامِ. وَمِنْ وَاجِبِنَا المُشْتَرَكِ أَنْ نَتَّخِذَ التَّدَابِيرَ اللَّازِمَةَ ضِدَّ الِاتِّجَاهَاتِ الضَّارَّةِ الَّتِي تُهَدِّدُ الأُسْرَةَ. لِذَا، فَلْنَحْذَرْ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ تَدْمِيرَ مُؤَسَّسَةِ الأُسْرَةِ وَإِفْسَادَ الْمُجْتَمَعِ. وَلْنَجْعَلْ مِنْ أُسْرَتِنَا مَوْقِدًا لِلرَّحْمَةِ وَالمَوَدَّةِ. دَعُونَا نُخَصِّصُ وَقْتًا لِأَطْفَالِنَا وَنَمْنَحُهُمْ اهْتِمَامَنَا وَحُبَّنَا. لِنَسْتَمِرَّ فِي تَرْبِيَتِهِمْ بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ قِيَمِنَا الوَطَنِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ وَبِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ هُوِيَّتِهِمُ الطَّبِيعِيَّةِ. وَدَعُونَا نَخْتَارُ المَلَابِسَ وَالأَلْعَابَ المُنَاسِبَةَ لِجِنْسِ أَطْفَالِنَا وَأَعْمَارِهِمْ. فَلْنُعَلِّمْهُمْ بِوَعْيٍ مُرَاعَاةَ الخُصُوصِيَّةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْإِسْلَامُ. دَعُونَا لَا نَتْرُكُهُمْ تَحْتَ رَحْمَةِ الشَّبَكَاتِ المَسْمُومَةِ فِي البِيْئَاتِ الإِفْتِرَاضِيَّةِ. فَلْنُوَجِّهْهُمْ حَتَّى لَا يَقَعُوا ضَحِيَّةَ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ. وَعِنْدَمَا يَصِلُونَ إِلَى سِنِّ النُّضْجِ وَالزَّوَاجِ، دَعُونَا نَدْعَمُهُمْ لِتَأْسِيسِ بُيُوتٍ عَائِلِيَّةٍ. وَلْنَتَجَنَّبِ الكَلِمَاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ وَالمُمَارَسَاتِ الَّتِي تُخِيفُ شَبَابَنَا مِنَ الزَّوَاجِ. وَلَا نَجْعَلُ مِنَ الخُطُوبَةِ وَالزَّوَاجِ وَمَرَاسِمَ الزَّوَاجِ وَالزِّفَافِ أَمْرًا صَعْبًا. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ كُلَّ العَلَاقَاتِ مِنْ غَيْرِ زَوَاجٍ هُوَ زِنًا وَحَرَامٌ. فَهُوَ إِثْمٌ عَظِيمٌ يُوجِبُ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَخْتِمُ خُطْبَتِي بِالْآيَةِ الحَادِيَةِ وَالعِشْرِينَ مِنْ سُورَةِ النُّورِ: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ ..."**[3].

---

[1] سُورَةُ النِّسَاءِ،119/4.

[2] ابْنُ حَنْبَلٍ،الْجُزْء الْخَامِس،243.

[3] سُورَةُ النُّورِ،21/24.